العمل الجرافيكي بين الأصالة والتطور التقني من خلال الطبعة الفنية

Graphic work between originality and technical development through the technical edition

م.د/ نجيبة عبد الحفيظ علي أبو زيد الوافي

مدرس بقسم الجرافيك كلية الفنون الجميلة - جامعة المنيا.

Dr. Nageba Abd-Elhafeez Ali Abo-zeed El-wafi

Lecturer, Graphic Department, Faculty of Fine Arts, Minia University.

nageba.elwafi@mu.edu.eg

الملخص:

يُعد فن الطباعة من أهم وأقدم الفنون، فقد مارسه سكان الكهوف قديماً من بصمة كف اليد أو نفث اللون او الدم بواسطة عود أو عظمة مجوّفة فوق كف اليد على جدران الكهوف، ثم مارسه فناني الحضارات القديمة لتسجيل حضاراتهم، ثم سكان الدول الأوروبية بشكل فني ثم العالم كله، ولم يكن كباقي الفنون التشكيلية، لإشباع رغبة الفنان في التعبير عن ما بداخله فقط، أو ممارسة نشاط فقط؛ لكنه كان ملازماً للإنسان طوال حياته منذ تحرير شهادة ميلاده حتى شهادة وفاته مروراً بكل نشاطات يومية أثناء رحلته على سطح الأرض، ومع التقدم التكنولوجي، واطلاق الحرية لخيال الفنان، فقد اقتربت الفنون من بعضها كثيراً فبعض الفنانين يدمجوا بين الرسم والطباعة والنحت.

وقد أثبتت الطبعة الفنية جدارتها في الحفاظ على كيانها كطريقة فنية طوال العصور السابقة، وكذلك أستطاعت أن تتوافق مع الكثير من التقنيات الحديثة، والإستفادة منها.بالإضافة إلى التجديد المستمر، والتعبير عن كل القضايا العصرية بطرق متطورة، بما لا تؤثر على المعنى العام للطبعة الفنية، وأن تدخل مع الفنون الحديثة وتترك عليها أثرها من خلال أستخدام التقنيات الحديثة والمتطورة، فإن فنون الجرافيك بشكل عام والطبعة الفنية بشكل خاص من طرق التعبير دائمة التجدد و صالحة لكل العصور ولكل الفنانين.

ومما سبق يتضح أن فن الطباعة أستطاع الحفاظ على أصالته، إلى جانب أحتوائه لكل جديد من تقنيات كل العصور والإستفادة منها، ففنان الجرافيك إنسان مبتكر، ومثقف، ومطوّر للتراث، مضيفا إلى ثروات أمته الكثير، لذلك فهو يستطيع أن يقدم في مجال تخصصه التقنيات الجديدة التي تثري مجال الطبعة الفنية، لذلك يقع على عاتقه الكثير من المسؤليات لرعاية فن الجرافيك بشكل عام وفن الطباعة على وجه الخصوص، والإبداع فيه والحفاظ عليه.

الكلمات المفتاحية:

الطباعة الفنية والتطبيقية، ايدلوجيات فكرية جديدة، الميتافيزيقا، الأصالة، المعاصرة

Abstract:

The art of printing is one of the most important and oldest arts, as cave dwellers practiced it in the past from the handprint of the palm of the hand or puffing of color or blood with a stick or a hollow bone above the palm of the hand on the walls of caves, then it was practiced by the artists of ancient civilizations to record their civilizations, then the inhabitants of European countries in an artistic way, then the world All of it, and not like the rest of plastic arts, to satisfy the artist's desire to express only what is inside, or to practice an activity only But he was associated with man throughout his life from the issuance of his birth certificate until his death certificate, passing through all daily activities during his journey on the surface of the earth, and with the technological progress, and the release of freedom to the artist's imagination, the arts came close to each other a lot, as some artists combine drawing, printing and sculpture.

The artistic edition has proven its worth in preserving its existence as an artistic method throughout the previous ages, as well as being able to conform to many modern technologies, and make use of them, in addition to the continuous renewal, and the expression of all modern issues in sophisticated ways, without affecting the general meaning of the artistic edition. And to enter with modern arts and leave their impact on them through the use of modern and advanced technologies, graphic arts in general and the artistic edition in particular are ever-renewing methods of expression and are valid for all ages and for all artists.

From the above it is clear that the art of printing has been able to preserve its originality, in addition to containing and benefiting from all new technologies of all ages. Enriches the field of artistic printing, so he has a lot of responsibilities to care for, create and preserve graphic art in general and the art of print in particular.

key words:

Artistic and applied typography, new intellectual ideologies, metaphysics, originality, and contemporary

مصطلحات البحث

الطباعة الفنية والتطبيقية: هى عملية نقل الحروف والأشكال والصور من سطح طباعى سبق تجهيزه إلى سطح آخر يسمى السطح المطبوع (الورق أو النسيج بأنواعه أو أى أسطح)، بإستخدام مادة للنقل(أحبار أو أصباغ لونية بأنواعها)

ايدلوجيات فكرية جديدة: هي "مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمّة أو حزب أو جماعة ".(٣)

أو النسق الكلي للأفكار والمعتقدات والأتجاهات العامة الكامنة في أنماط سلوكية معينة، تساعد على تفسير الأسس الأخلاقية للفعل الواقعي على توجيهه، والقدرة على تبرير السلوك الشخصي وإضفاء المشروعية على النظام القائم والدفاع عنه.

الميتافيزيقا: "تدرس مشكلات الوجود اللامادي وعلله الأولى وغاياته القصوى ونحو ذلك من موضوعات مجردة ومفارقة للمادة والحس، بحيث يتم التركيز على عالم المعقولات وكلمة ميتافيزيقا مشتقة من اللغة اليونانية القديمة، وتعني (ما بعد الطبيعة) ووضعت من أجل الدلالة على مجموعة معينة من المؤلفات الفلسفية للفيلسوف اليوناني "أرسطو".(١٠)(١٢)

الأصالة:هي اتباع الاعمال الفنية للقيم الجمالية المتعارف عليها، والاصالة قيمة مثلى وبحث عن الجذور".(٣)

المعاصرة: هي مواجهة مشكلات الحاضر ومحاولة حلها، أي رؤية الواقع والإحساس به وأن يعيش احداث الزمن الحالي

مقدمة:

حيث أن العمل الجرافيكي يمثل مجموعة من التقنيات المستخدمة لتحليل وتغيير الحقائق من خلال الخطوط والرسومات والاشكال والرموز الهندسية، فهو تخصص واسع وفرع من فروع المعرفة يختص بالابداع البصري، ويشمل عدة جوانب منها الإخراج الفني وتصميم الحروف وتنسيق الصفحات وتصميمها واخراجها، فيكشف لنا التصميم هوية الشخص من خلال رسومه.

وتعتبر فن الحفر الطباعة- من أول وسائل التعبير والإتصال بين البشر- سواء كان بالحفر على جدران الكهوف أو بالطباعة السالبة حيث كان يضع الإنسان يده على الجدار ثم يقوم بنفث الأصباغ عليها من خلال عود نبات جاف أجوف أو من خلال عظمة مجوفة.

وقد "ارتبط فن الطباعة بالجمهور بشكل مباشر، حيث يجعل من البيئة الاجتماعية مكان ملائم لإيجاد التفكير الإعلاني، ويساهم في مهمة توسيع المدارك الفردية ودمجها في حياة أكثر سعة، وأعم شمولاً. فيكون أكثر مقدرة على عكس صورة المجتمع، إلى جانب تأثيره، من خلال الملصقات الإعلانية، وأهمية أستخدام الطباعة في الحياة الثقافية واليومية.

وإذا كانت الاصالة هي أصل الشيئ ومنشأه الذي يقوم علية، وتعرّف على أنها اتباع الاعمال الفنية للقيم الجمالية المتعارف عليها من خلال المدارس الفنية الأولى، والمعاصرة:فهي مواجهة مشكلات الحاضر ومحاولة حلها من خلال أستخدام تقنيات العصر الحالي، وبين الاصالة والمعاصرة يحدث التطور التقني.

مشكلة البحث: تتلخص مشكلة البحث في التساؤل التالي: هل أستطاع العمل الجرافيكي المطبوع الحفاظ على أصالته أمام التطور على مر العصور، وتلبية متطلبات المجتمع بشكل فعال، والاستفادة من التطور التكنولوجي، أم وقف جافاً في قالب غير قابل للتجديد؟

أهمية البحث: يوضح أهمية العمل الفني المطبوع ومدى توافقه مع التقنيات الحديثة، وظهوره بشكل جديد؛ بما يتوافق مع تقنيات ومستحدثات العصر، ولا يؤثر على أصالة العمل الفني المطبوع.

هدف البحث: يهدف البحث إلى: اظهار إمكانية محافظة العمل الجرافيكي المطبوع على أصالته، مع الأستفادة من التقنيات والخامات الحديثة مما يجعله دائم التجدد.

فروض البحث:

1. **-** تفترض الباحثة أن العمل الفني المطبوع أستطاع الحفاظ على أصالته كعمل جرافيكي مطبوع رغم التقدم الهائل في الأساليب التكنولوجية المتطورة،
2. كما تفترض الباحثة أن الفنان الجرافيكي أستطاع تطويع التقنيات الحديثة للطباعة والأستفادة منها بأكبر قدر ممكن في انتاج أعمال فنية مطبوعة ومتطورة.
3. تفترض الباحثة أيضاً أن الاعمال الفنية المطبوعة من أكثر الفنون مرونة، حيث يستخدم في طباعتها العديد من الخامات والأسطح لذلك أستطاعت التعامل بيسر مع الفنون الأخرى بإنسجام تام، حتى أن منها ما يشبه القطع النحتية الضخمة.

حدود البحث:

حد زماني: منتصف القرن العشرين وبدايات الحادي العشرين.

حد مكاني: بعض الدول الأوروبية وبعض الدول العربية.

حد موضوعي: دراسة الطبعة الفنية والعمل الجرافيكي والتطور التقني.

منهجية البحث: يعتمد البحث الحالي على كلاً من المنهج التاريخي الوصفي، والمنهج شيه التجريبي، وذلك من خلال الدراسة النظرية والتطبيقية

أولا: الاطار النظري:

مفهوم الطباعة، وتطورها التاريخي من خلال التقنيات المستحدثة

مفهوم الطباعة من الناحية الفنية والتطبيقية" هى عملية نقل الحروف والأشكال والصور من قالب (سطح طباعى) سبق تجهيزه بأى وسيلة من الوسائل إلى آخر يسمى (السطح المطبوع). وقد يكون الورق بأنواعه المختلفة أو النسيج بأنواعه أو أى أسطح مشابهة من أنواع مختلفة، بإستعمال مادة للنقل، وهي"الأحبار أو الأصباغ اللونية بأنواعها".

أما المفهوم من الناحية الإنتاجية، فهو كيفية إستخدام كل عناصر الإنتاج بما يغطى إحتياجات الجماهير اليومية من مطبوعات فى مجال الثقافة والتعليم والإعلام وما يلزم الأعمال المكتبية والإدارية والتجارية والصناعية." (٢)

ويمكن تتبع الطباعة البارزة كبدايات منذ عصور ما قبل التاريخ، "حينما كان ساكنوا الكهوف من الشرق أو الغرب قد طوروا لغة تصويرية، لها أشكالها ورموزها والتى كانوا يحفرونها على جدران الكهوف ويلونون هذه الخطوط المحفورة بالألوان الترابية. وأن هذه الصور المحفورة أو المطبوعة كانت شكلاً مهماً للتعبير الإنسانى"(٥). الشكلان(١، ٢)

وتشير بعض الدراسات إلى أن "فنون الحفر والطباعة من أقدم الفنون التى عرفها الإنسان؛ إن لم يكن أقدمها على الإطلاق، فحيث وجُد الإنسان وجُدت الفنون، وفي مقدمتها فنون الحفر والطباعة فمنذ إثنين أو ثلاثة ملايين من السنين ظهرت الآثار الأولية لأكثر الثقافات قِدماً، حيث تعلّم الإنسان أن يحضّر أدواته، ثم بَنى مسكنه الأولى ليتبعه لاحقاً بممارسة الفن."(٢)

شكل (١) ثور- لوحات كهف ألتاميرا - أسبانيا طول اللوحة ١١٥سم

شكل (٢) أيدي آدمية على الجدران - طباعة سالبة - كهف كويفا دي لا مانوس - الأرجنتين

وحيث أن إنتاج نسخ مُتعددة من هذه المحفورات، أو من تصميم معين، ترجع إلى حوالى خمس آلاف سنة حيث كان السومريون يستعملون إسطوانة Celender مصنوعة من الطين المحروق، ليضغطوا كتاباتهم فى ألواح الطين اللين.شكل(٣)."(١)

شكل (٣) اختام اسطوانية مع طبعاتها - من معروضات القاعة السومرية - ٣٠٠٠ ق م - مقتنيات المتحف العراقي

وحيث أن "الطبعة الفنية Print making" تعد إحدى "فنون الجرافيك Graphic Arts". فهي تطلق على أى قالب محفور بهدف تحضير أسطح طباعية تنتج نسخ مماثلة مطبوعة من قالب قام بتجهيزه الفنان فى كل مراحله من حفر وطباعة. وقد أستخدمت القوالب الخشبية في الطباعة البارزة في الحضارة المصرية القديمة وفي الحضارة الإسلامية في طباعة الملابس. وكذلك أُستخدمت الأختام بأشكال مختلفة.ويوضح ذلك شكل (٤) كما أُستخدمت أيضاً الطباعة بطريقة الحجب فى زخرفة العديد من الآثار؛ لاسيما ما أودعوه فى مقابرهم. ومن المرجح أيضاً أن يكون الرومان قد عرفوا الطباعة بالحجب.

أما في أوروبا فقد شهد القرن الثالث عشر الميلادى فى أوروبا ظهور "أول طباعة من أسطح خشبية على المنسوجات، وتم إنشاء أول مصنع للورق فى إيطاليا باسم "فبريانو Fabriano ١٢٧٦م" لتبدأ عمليات إنتاجه الضخمة بعد ذلك، خلال القرن

الرابع عشر الميلادى وينتهى بذلك تدريجياً إستعمال الرق"الجلود" كمادة للكتابة، وأمكن بعد ذلك إستنساخ الكتب بواسطة القوالب الخشبية برسوم دينية(قديسين فقط) التى صارت بعد ذلك وخلال فترة قصيرة لوحات شعبية تتناولها أيدى العامة."(٦)

شكل (٤) قوالب للطباعة البارزة تحتوي على رسوم وزخارف نباتية ـ تستخدم في طباعة الأقمشة- بدون تاريخ - المتحف الإسلامي.

وتعتبر الطباعة بأسلوب القطع الخشبى من أهم وأكثر الأساليب فى تاريخ الطباعة الفنية "نظراً لكونها الأكثر قِدماً، والأكثر مباشرة، وبطبيعتها الأكثر بساطة، ومع إنتهاء العصور الوسطى بدأ إهتمام الطبقات الوسطى بالإستمتاع بحياتهم بدلاً من إهتمامهم بالآخرة "فتحوّلت الطباعة إلى موضوعات دنيوية، وأصبحت التصميمات أقل حِدة. حيث كان الخط أسود وقوى؛ فحل محله أنماط وأشكال أشد تعقيداً و أصبحت فى الخطوط حركة، وأصبح القديسون فى الصور المطبوعة كما لو كانوا مجسّمون وظهروا بمظهر فيه روحانية أقل.

كذلك ظهرت قصص العشق، وتم إعداد طبعات عن "الأساطير و قصص الفرسان والشخصيات البطولية والملاحم التاريخية وظهرت قصائد الهجاء كنسخ طباعية أولى والتى كانت مقدمة لظهور فن الكاريكاتير- والتى حظت بشعبية عند العامة وكذلك موضوعات الحرب والأوبئة و"الطاعون ونقاط ضعف الحياة وذلك فى الموضوع الأكثر شعبية لديهم وهو رقصة الموت شكل(٥)." (٨)

شكل (٥) نموذج من باريس لرسوم رقصة الموت - حفر خشبي - ١٤٩٢م.

وقد "تغنى القديس "فرنسيس الأسيزى Sl Francis of Assisi ١١٨٢-١٢٢٦م" بروحانية جديدة فى الفكر الدينى فى أوروبا، "فقد شعر بكل ما فى الطبيعة من سماوات ونجوم وطيور وحيوانات ونبات وزهور، بإعتبار أن كل ذلك نعم من الله على الإنسان. لذلك كانت هذه الأشياء بمثابة نغمة دينية جديدة فتحت قلوب الفنانين وعيونهم لجمال الطبيعة، بعد أن كانت لا ترى غير رموز اللاهوت. فأخذت السماء الزرقاء تحل محل الأرضية المذهبة التى كانت ترمز إلى النور الإلهى، والجبال والأشجار والمياه والحيوانات والطيور تظهر بشكلها الطبيعى فى أعمال الفنانين." (١٠)

وبدأ ظهور الطبعات البارزة فى جنوب ألمانيا كصور دينية بدائية، ببساطة خطوطها واختزال تفاصيلها، الذي جعلها ذات قوة تعبيرية كبيرة وكانت تعاد صياغة هذه الصور وتوزع على الحجاج فى الأعياد الدينية والكنائس، وقد أنتشرت أوراق اللعب فى أوروبا- بين الجماهير عامة ـ فى القرن الرابع عشر الميلادي، بعد أن وجُدت فى القرن الثالث عشر لدى الطبقات العليا. وترتب على ذلك إنشاء نقابات حرفية فى أوروبا تضم الطباعين أو صناع الأقمشة المطبوعة والذين أطلق عليهم

الحفارين أو "طباعى القوالب Grovers" وتمثل دورهم فى القيام بكل أعمال طباعة الأقمشة. من تقطيع القوالب والتجهيز والرسم والحفر وكذلك التلوين طبقاً للنموذج المرسوم.

ويمكن القول أن طباعة الصور الدينية على الورق، قد أنتشرت فى مدينة "بولونيا Bologna" بإيطاليا. ورغم أن الإيطاليين قد سبقوا الألمان بمعرفتهم للورق بقرن كامل أو يزيد؛ ولكن النماذج الأولى للصور الدينية التى عثر عليها ألمانية الأصل، ويرجع ذلك إلى طريقة حفظ الألمان للنُسخ الدينية، التى احتوت على صور القديسين، والسيدة العذراء والسيد المسيح، داخل أغلفة الكتب، وفى الأجزاء الداخلية لأغطية الصناديق. شكل (٦).

ثم تطورت فكرة الطباعة من البارز إلى الغائر من خلال إستخدام المعدن المحفور بعد تحبيره، فى إعداد أعمال طباعية على الورق.ويبدو أن المحاولة الأولى للطباعة بإستخدام الحروف المتحركة فى أوروبا، تمثلت فى قيام "كوستر" فى هولندا فى عام ١٤٢٣م بإستخدام حروفاً خشبية، شبيهة بتلك التى إستخدمت فى الصين. ثم قام بإعداد حروف أخرى من الرصاص والقصدير شكل(٧).

شكل (٦) نسخة طباعيه ملونة باليد - طباعة بارزة من قالب خشبى - غطاء داخلى لصندوق - باريس - ١٤٨٠م.

شكل (٧) صورة تخيلية للطباعة في الصين من حروف منفصلة من الطين الخزفى التي ابتكرها بي شنج - ١٤٠١م.

كما تطور العمل المطبوع من خلال الطريقة المستخدمة للطباعة من "السطح المعدنى الغائر Intaglio Printing" بواسطة سطح طباعى يحتوى على تصميم محفور حيث تمثل الأجزاء المنخفضة من السطح وتكون على شكل أجزاء محفورة بأبرة الحفر المباشر أو أزاميل الحفر المختلفة مباشرة بدون أحماض، وتنفذ باليد أو بالأحماض وتختلف فيها الأعماق وذلك تبعاً للدرجة الظلية المطلوبة، وفيها يقوم الفنان بضغط الحبر فى المناطق الغائرة حيث أنها تلتقط الحبر وعند الطبع يتم تغطيه السطح كله بالحبر، ثم يتم تنظيف الحبر من الأجزاء البارزة، ليظل

فى الأجزاء الغائرة وحدها، وتحت ضغط ماكينة الطباعة ينتقل الحبر من المناطق الغائرة إلى سطح الورق المندى.

وتتعدد تقنيات الطباعة الغائرة على المعادن فتنقسم إلى قسمين القسم الجاف: هو الذى يستخدم فيه الحبر بدون أحماض، ومن تقنيات هذا القسم(الحفر الخطي بالإزميلBurin Line Engraving شكل(٨).، الحفر الجاف بالأبرة Dry Point ، الطريقة السوداء ويستخدم فيها عدة ادوات لتخشين السطح كله وهي" الروكرMazzotint ، والإبرة، والتنقيط Crible التي تتم بواسطة إستخدام آداة خاصة ، كالروليتMezzotint By Roulette"، والموليت Mezzotint By Moulette، ومسدس الرمل، والسنفرة،).

شكل (٨) الألماني مارتن شنجوير Martin Schongauer ـ إغراء القديس أنطونيو ـ حفر خطي بالإزميل ـ متحف الأرميتاج ـ روسيا

والقسم الثانى: الذي تستخدم الأحماض(نيتريك، وكبريتيك) فيه أثناء الحفر ومن تقنياته الحفر الخطي الحمضى Etching، والحفر بطريقة تأثير الألوان المائية Aquatint وطريقة الملامس Soft Ground وطريقة الحفر بالحبر الشينى والسكرSuger Lift Aquatint، وطريقة تأثير الرخامMarbleing، وطريقة ملمس الشروخ Crackler، وطريقة الملح الخشن، وتقنية الوان الباستيل، وتأثير القلم الرصاص، والأرضية المذابة، والطريقة السوداء بالقلافونية والطريقة السوداء بالسبراي، والطريقة السودا بالملح"وهي من إكتشاف الباحثة".

وقد كان الحفر الحمضى على المعادن مصاحباً لتطور المعرفة، وتميزت طريقة الحفر والطباعة الغائرة بتعدد أساليب الأداء فيها، وثراء ملامسها، وإمكانية الدمج بين أكثر من طريقة مما أعطى الفنانين حرية كبيرة فى عمليات التجريب والإبداع الفني.

واستمر استخدام طريقة الطباعة البازة والطباعة الغائرة في الأعمال الفنية حتى القرن

التاسع عشر الذي أستطاع أن يثرى المراحل الفنية، وأكثرها تنوعاً على مدى مسيرة الفن، حيث تزامنت الإتجاهات الفنية. وقد تبلورت تلك الأساليب حتى أصبحت مدارس ذات مفاهيم معينة، وأصبح لها تأثيرها على أجيال من المعاصرين واللاحقين من الفنانين وقد جاءت تلك المدارس الممثلة للأساليب الفنية المختلفة، نتيجة ظهور التيارات والحركات الفكرية الشاملة التى دعت إلى التغيير والإصلاح الإجتماعى بشتى ميادينه، الفلسفية والأدبية والسياسية والفنية." (٤)

ويمكن القول بأن الفن الحديث قد تميز بشدة تنوعه وتعدد أساليبه، التي عكست ما فى الحياة المعاصرة من تعقيد وتنوع وصراع. ولقد تطورت الفنون الجميلة وتعددت فيها المذاهب.والاساليب، فعلى سبيل المثال العودة للمفهوم الكلاسيكى، للفن وابتكار فن جديد يمكن من خلاله الدخول إلى الرومانتيكية، فالواقعية ثم الاتجاه التأثيرى، فالرمزية

وتعاقبت كل هذه الاتجاهات الفنية، خلال ذلك القرن أو تزامنت، لكنها فى النهاية انجزت أعمالاً مميزة، فى مجالات الفنون، وأيضاً في مجال الحفر والطباعة؛ الذى ساعد فنانين كثيرين على التعبير عن أفكارهم، خاصتاً بعد أن اضيفت تقنية جديدة إليه مع مطلع ذلك القرن، وهى طريقة الطباعة المسطحة Litho Graph. ولقد واكب هذا التنوع من أشكال وتقنيات الطباعة فى الاتجاهات الفنية تنوعاً مثيراً فى "التكوين الفني كما في أعمال الفنان الفرنسي **أونوريه دومييه** شكل(٩)". (١٣).

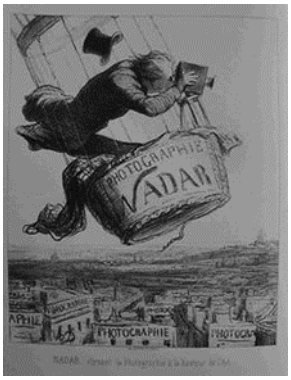

شكل (٩) الفرنسي أونوريه دومييه Honoré Daumier- المصور نادار في البالون - طباعة مسطحة.- ٢٢×٢٩ -١٨٦٢م

وقد أستطاعت فنون الجرافيك بشكل عام والطبعة الفنية بشكل خاص أن تكون آداة أي فنان في أي عصر للتعبير عن موضوع قضاياه المعاصرة وهذا ما أمكن تطبيقه في القرن العشرين من خلال الحاسب الآلي والطباعة الرقمية، وحيث أن الفن بصورة عامة "هو التعبير عن عالم الخيال سواء بالنحت أو الرسم أو الحفر أو الدراما أو غير ذلك من خلال موهبته واظهاره إلى عالم الحس ، فقد ساعدت التكنولوجيا، على أيجاد ايدلوجيات فكرية جديدة. حيث شهد القرن العشرين تطور تكنولوجي بالنسبة للوسيط الرقمي، مصطلحات ومسميات ظهرت وتغيرت وتداولت لاشكال الفن الرقمي، وقد اتخذ الفن الرقمي اسمه من مصطلح فن الديجيتال وقد أصبح هو نفسه مظلة لمجموعة من الأعمال والممارسات الفنية. فالمصطلح لا يصف مجموعة واحدة من الجماليات، بل يعرض حالات لا نهائية من الاندماج والانفصال.

ويمكن القول أن معظم الأعمال التي لها قيمة تمثل تحدياً، تقتضي جهداً ينبغي أن يبذل في الانتباه والتخيل والتركيز والفهم، والعودة لمشاهدة العمل مرّات ومرّات حتى يمكن فهم الرسالة التي يبعث بها الفنان من خلال تقنيات غاية في التعقيد ودرجات متباينة أو منسجمة وخطوط غائرة وبارزة.

فقد أستطاع الفنان المصري فاروق شحاتةFarouk Shehata (١٩٣٨م). من خلال أعماله الجرافيكية ـــ من خلال الطباعة البارزة من قالب خشبي أو قالب اللينوليوم، أو الطباعة الغائرة أو المسطحة ـــ التعبير عن القضايا السياسية، وأهمها قضية مأساة فلسطين، والشعب المقاوم، واستوحى ذلك من النكبة، والغربة، وحياة التشرد والخيام، والأسلاك الشائكة والحنين إلى الوطن. مؤكداً بذلك على تقنية الحفر، وتعدد النسخ وإمكانية انتشار العمل الفني على نطاق واسع، فرسم بأساليب فنون الحفر المختلفة التي يمارسها ببراعة كفنان عربي متأثر بعروبته، وقد جسدت أعماله بشاعة العدوان الإسرائيلي على الوطن العربي، وتتميز أعماله بأنها توقظ الوجدان العربي وتنبه الرأي العالمي إلى القضية الفلسطينية. ويظهر ذلك في **الشكل (١٠)**. والذي يعرض من خلاله وجه أمرأة فلسطينية ويقف فوق رأسها غراب وهو نذير الشؤم.

وقد كان أيضاً لفن الطباعة أثر على االعمل الجرافيكي من خلال الفنان" الأسباني انطوان سوراهAnton Saura ١٩٣٠م" حيث أنتج بين عامي ١٩٤٧، ١٩٥٠م سلسلة من الأعمال التجريبية، التي تعبّر عن القضايا القومية وله تجارب متعددة من الطباعة والرسم والتصوير وتعبر أعماله عن حالات المعاناة والفقر وقسوة المجتمع التي عاشها، **شكل(١١)**

شكل (١٠) المصري فاروق شحاته، فلسطينية وراء الحدود - طباعة ليثوجرافية - ٤٥×٦٥سم، ٢٠٠٢م

شكل (١١) الأسباني انطوان سوراه Anton Saura عام ميدوزا - أحبار طبيعية، ليثوجراف - ٧٥×١١٠ سم - بدون تاريخ

كما قدم الفنان المصري **أحمد نوار Ahmed Nawar (١٩٤٥م -)** العمل الجرافيكي ـــ من خلال تقنيات الطباعة الغائرة والبارزة والمسطحة ـــ ويتضح اهتمامه بالقضية السياسية حيث أنه يحمل داخله حس قومي وسياسي، وأيضاً تراثي، فقد انخرط في التعبير عن مشاكل الهاجس الإنساني في المضمار السياسي والاجتماعي. حيث قدم معاناة إنسان العصر الحالي وما يقاسيه من ظلم وقهر في صورة رمزية ميتافيزيقية. ويتضح ذلك في العمل، **شكل(١٢).**

كذلك استطاع **الفنان المصري عوض الله طه الشيميAwadallah Taha Shimi (١٩٤٩م -)** أن يقدم من خلال فن الطباعة وتقنيات الغائر والديجيتال شكل جديد في أعمال الجرافيك حيث أنه أستخدم العديد من تقنيات الحفر والطباعة الغائرة والطباعة الرقمية في أعماله،

مما أعطى بعداً فكرياً وفلسفياً وتاريخياً، من خلال أعماله التي تدور حول أمجاد المحارب العربي القديم. شكل(١٣)

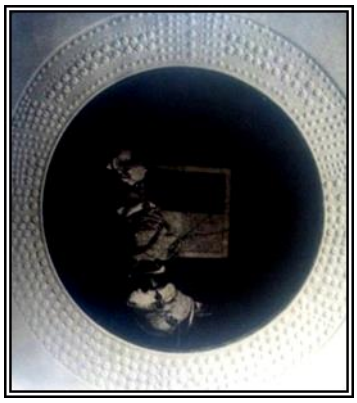

شكل (١٢)) المصري أحمد نوار- الهدف رقم١ - طباعة غائرة من قالب معدني ١٩٧٣م

شكل (١٣) المصري عوض الشيمي: من مجموعة أحلام شرقية - طباعة رقمية

كذلك أستطاع الفنان المصري سعيد عبد الحليم saeed Abd-elhalem ١٩٤٥-) من خلال العمل الفني تقديم ما هو جديد في مجال الطباعة المنفذة حيث جعل الطباعة المنفذة أشبه بالنحت البارز وذلك عن طريق أستخدام نسيج ذو مسام أوسع وترك مسافة بين الشابلونة والورق المتلقي للحبر وطبع اللون على أكثر من مرة مما يجعله اكثر ارتفاعاً عن سطح الورق مما يترتب عليه أن نتيجة الطبعة الفنية تجعل العمل أشبه بالنحت البارز شكل رقم (١٤)

وأيضاً أستطاعت الفنانة الفلسطينية منى حاطومMona Hatoum (١٩٥٢م) من خلال الطباعة الرقمية والتعبير عن القضية السياسية تحت تأثير الصدمة النفسية لتصاعد القتال المستمر في لبنان، والأعمال الوحشية التي يتعرض لها الفلسطينيون.

"ولقد أنطوى فنها على الاستخدام السياسي للتناقضات المزدوجة، كتناقض النظام والفوضى، والقمع والمقاومة، كجزء من دائرة مفرغة، كما عبرت الفنانة منى حاطوم بالشال الفلسطيني برسوماته المتميزة وشبكيته المتموجة كرمز للقومية الفلسطينية واستخدمت التصوير الفوتوغرافي والطباعة الرقمية. شكل(١٥)"[٧]

شكل(١٤) المصري سعيد عبد الحليم – آية من القرآن الكريم – طباعة منفذة – ٢٠١٨م.

شكل (١٥)) الفلسطينية منى حاطوم: Mona Hatoum - طباعة رقمية- بدون تاريخ

ومع نهاية القرن العشرين أصبح الفنان حر تماماً، وأصبح الفنانون متحررون من كل التقاليد والمسؤليات نحو المشاهد، وأن علمهم ليس محدوداً. ولذلك يحتاج هذا الفنان إلى مشاهد وناقد في نفس الوقت، كلٍ منهما يتطلع إلى وسائل جديدة للإتصال في الحياة، والفلسفة، والفن، والمجتمع والسياسة.

ولقد سجل تاريخ الحركة الفنية، "العديد من الاتجاهات الفكرية والفنية المعاصرة، لفنون ما بعد الحداثة، وممارسات لفنانين قدّموا خلاصة أفكارهم، وترجموا أحاسيسهم وطاقاتهم الفكرية، إلى أعمال فنية، تتزايد قيمتها مع الزمن. ويتهافت عشاق الفن على اقتنائها. وأصبح للعمل الفني قيمته الفريدة، وأوجد لنفسه مكاناً في صالات العرض، وداخل المتاحف. وكان ذلك إشارة واضحة لإزدهار هذه الاتجاهات، وازدهار فنانيها، وقياس مدى التطور الفكري والتكنولوجي، الذي أثر على الأسس التصميمية، والبنائية، والمفاهيم الجمالية للعمل الفني، مما يدعو للبحث، والتعرف على أهم فناني ما بعد الحداثة، وأبرز أعمالهم الفنية، التي تعالج القضايا الاجتماعية." [٩]

وحيث أن الكثير من فناني ما بعد الحداثة من الجرافيكيين، قد اتجهوا إلى الأساليب التقنية، والوسائل التكنولوجية الحديثة في أعمالهم، فإن فن الطباعة قد أثرى الأعمال الجرافيكية من الناحية التقنية، والقيمة الجمالية. مع اهتمامه بالأفكار الجديدة والمختلفة، وقد ساعد ذلك على إثارة مشاعر المشاهدين، وانفعالاتهم.

كما يسّر فن الطباعة للفنان **الفرنسي جيف ايروسول Jef Aérosol (١٩٥٧م)** أستخدام الطباعة الإستنسل للتعبير عن قضاياه الممثلة في وجوه الطبقة الفقيرة بعد أهتمامه لفترة طويلة بصور المشاهير ويتم تنفيذ هذه الأعمال على الجدران.[١٠] شكل(١٦).

شكل(١٦) الفرنسي جيف ايروسول Jef Aérosol الطفل الجالس - طباعة أستنسل + ألوان طلاء على القماش - ١٨٥×١٨٥ سم - ٢٠٠٨م.

ومن خلال أعمال الفنان المصري أحمد رجب صقر" ١٩٦٣ــــ " قدم فن الطباعة العديد من تقنيات الطباعة الغائرة والبارزة والمنفذة والمسطحة

مما يضيف للطبعة الفنية شكل(١٧) حيث أنه جمع بين الطباعة باستخدام الحبر وبدون حبر معتمداً على عمق الحفر وخامة الورق ليعطي إحساس النحت البارز والعمل من سلسلة أعمال تحت مسمى علاقات أبدية ويحتوي على مجموعة رموز مستوحاة من الحياة المعاصرة في قالب حديث يوحي بالكتابة المصرية القديمة أو تبدو كذلك، ولكنها من واقع حياتنا اليومية وتعبّر في مجملها عن العلاقة الإنسانية بين آدم وحواء المعاصرين والمستمدة من آدم وحواء الأجداد فالحس الإنساني هو نفسه وإن أختلف الزمن أو آليات تعبيره وأساليبه.

شكل(١٧) المصري أحمد رجب صقر- بدون اسم – حفر غائر- ٢٤سم – ١٩٩٦م

ثانياً الاطار العملي:

وفيه تقوم الباحثة بعمل ورشة لتحقيق هدف البحث من خلال تجارب طباعية من أعمال الباحثة بأستخدام الدمج بين العمل المطبوع دجيتال و عمل مطبوع بطريقة الطباعة الغائرة من قالب معدني نفذت عليه التقنيات المختلطة وذلك بوضع المطبوعة الدجيتال عن نفس موضوع القضية التي تتناولها الباحثة على القالب بعد وضع المادة اللاذقة على ظهر المطبوعة أثناء الطباعة، ثم تقوم بالتلوين على التصميم للربط بين العناصر.الشكل(١٨أ، ١٨ب).

شكل (١٨ أ) من أعمال الباحثة - مقهورات - طباعة غائرة من مسطح معدني"زنك" - ٥٠×٧٠ سم - ٢٠١٤م.

شكل (١٨ ب) من أعمال الباحثة - مقهورات - طباعة غائرة من مسطح معدني"زنك"(قالبين) -٥٠×٧٠ سم - ٢٠١٤م

كما قدم فن الطباعة من خلال أوراق الماستر"master papers" طباعة ليثوجرافية قائمة على التضاد بين الماء والدهن من خلال ورشة عمل أقامتها الباحثة لطلاب الفرقة اعدادي فنون بمشاركة طلاب الفرقة الرابعة (شكل ١٩).

شكل (١٩) نماذج من أعمال طلاب الفرقة الإعدادي فنون بمساعدة طلاب الفرقة الرابعة خلال ورشة عمل للباحثة- طباعة مسطحة من ورق ماستر- ٢٠١٧م.

وأيضا أضاف فن الطباعة نوعاً من الدمج بين تقنيات متعددة مثل الطباعة والرسم والحذف والإضافة من خلال تجربة طلابية عن طريق الطباعة من فوق سطح الماء ثم الرسم عليها بالأقلام والحذف والإضافة، شكل(٢٠).

شكل (٢٠) تجربة طلابية - طباعة من فوق سطح الماء مع الرسم والحذف - ٣٥×٥٠ سم - ٢٠١٦م.

كما أضاف فن الطباعة تقنية أخرى وهي الطباعة من فوق سطح الماء والتي تعرف في الطباعة الغائرة بتقنية (تأثير الرخام Marbleing) ولكن باستخدام أحبار الطباعة وهذا ما يتضح في أعمال ورش عمل للباحثة مع طلاب قسم الجرافيك وطلاب المدارس في ودور الايتام الأشكال(٢١،٢٢)

شكل (٢١) من أعمال الطلاب خلال ورشة عمل الباحثة بقسم الجرافيك - طباعة من فوق سطح الماء طباعة على متعلقات شخصية - ٢٠١٦م

شكل (٢٢) نماذج من ورشة عمل للباحثة لطلاب المدارس - طباعة من فوق سطح الماء - ٥٠×٥٠ سم - ٢٠١٦م.

النتائج:

1. أستطاع فن الطباعة؛ الحفاظ على أصالته على مر العصور مع قابلية التطويع
2. كذلك أستطاع فن الطباعة تجسيد كل ما يشعر به الجرافيكي بشكل جيد على مر العصور.
3. أستطاعت الطبعة الفنية أحتواء أكثر التقنيات الحديثة لتمكن الفنان من مواكبة التطور.
4. توافق العمل الجرافيكي مع الفنون الأخرى بإنسجام تام والظهور بشكل متطور أفأنتج كتل كبيرة الحجم كالكتل النحتية

التوصيات:

1. توصي الباحثة بإبراز دور الطبعة الفنية عن طريق ورش عمل، ومعارض في الأماكن المفتوحة، لنشر الحس الفني ومساعدة الجمهور على تذوق الفنون.
2. الأهتمام بالطبعة الفنية وما يستجد من تقنيات والإستفادة منها بأكبر شكل ممكن.
3. تنظيم رحلات علمية دورية من قِبل الكليات الفنية للمعارض والبينياليات
4. رصد مبالغ مادية من الجهات المعنية لإتاحة الفرصة للفنان أن يبدع ويكتشف ويخترع الجديد في مجال فن الطباعة وتعليمه للأجيال الجديدة.

المراجع:

1. حجازى صبرى محمد: الطبعة الفنية، تاريخ وجماليات البارز والغائر، تاريخ طرق الأداء، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سبتمبر، ٢٠٠٣م ، ص ٢٠ بتصرف.

Hegaze Sbri mohamed;eltabaa elfanea,tareh wa gmaleat elbarz wa elkaer, tardh torek eladaa, elheaa el ama grw,v hgerhtm, septamper,2003meladea, safhet 20 betasarof.

2. عصب متولى محمد على: محاضرات فى الحفر البارز، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ٢٠٠٠م ، ص١٠.

Asap Metwale Mohamad Ali: Mohadrat fi Elhafr El barz, kolit Elfnon Elgamelh, Gameat Elminia, 2000, p10.

3. معجم المعاني الجامع عربي عربي.

Moagam Elmaany Elgamea Araby Araby.

4. يونان رمسيس: محيط الفنون، الفنون التشكيلية، دار الفاروق، ١٩٧٠م، ص ٢٩١.

Yonan Ramsis: Mohet Elfnon. Elfnon El tashkelea, Dar Elfarok. 1970, p 291.

5. إيلينيك ايان: الفن عند الإنسان البدائى، دار الحصاد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، آب ١٩٩٤م ، ص١٢.

Elinik Eian: El fan end Elinsan Elbdaie, Dar Elhasad llnashr we Eltawzea,Eltabaa Elola, Ab, 1994,p12.

6. بدر الدين بدر الدين عوض: دراسة لمطبوعات الحملة الفرنسية على مصر، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩١م، ص ١٤١.

Badr El din Badr El din Auad: Drasa lmatboat El hamla El fransia Ala Masr, Drasa tahlilia, rsalit Majestir, kolit Elfnon Elgamela, Gameat Hilwan, 1991, p141.

7. شحاته طلعت عبدالمتعال حسن: المضمون السياسي في أعمال فناني الجرافيك، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠١م.

Shehata Talat Abd Elal hassan: Elmadmon alsease fi aamal fkhkd Algrafik, resalit dktorah, kolit Elfnon Elgamela, Gameat Hilwan,2001.p68.

8. عمار حنان السيد عبد الرازق: الأساليب الفنية المعاصرة وأثرها على الاتجاهات التعبيرية في الطبعة الفنية في مصر، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠١م، ص٨٤.

Amar hanan Elsaed Abd Elrazek: elasaleb alfanea almoasera wa asrha ala aletgahat altaberea fi altabaa alfania fi masr, , rsalit Majestir, kolit Elfnon Elgamela, Gameat Hilwan, 2001, p84.

9. عمر أكرم محمد صلاح الدين أحمد: أثر بنية الشخصية على استمرارية الاتجاه في العمل الفني المطبوع، رسالة دكتوراه، كلية الفنون الجميلة، جامعة المنيا، ٢٠١١م، ص ٢١٧ بتصرف.

Omar akram mohamed salah elden ahmed: asr benet alshahsea ala estemraret eletgah fi elamal elfane elmatbou, , resalit dktorah, , kolit Elfnon Elgamela, Gameat alminia 2011, p217.

10. عبداللطيف محمود مراد محمد: فنون ما بعد الحداثة وأثرها في تطور التصميم الجرافيكي المطبوع، رسالة دكتوراه ٢٠١١م، ص ٢٨٠.

Abd Ellatef Mahmod morad mohamed: fnon ma bad el hadasa wa Asrha fi tator eltasmem algrafike elmatbou, resalit dktorah, , kolit Elfnon Elgamela, Gameat alminia, 2011, p280.

11. فهمى أمانى على: أثر مدرسة الباربيزون فى نشأة التأثيرية، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ١٩٩٦م، ص، ١٤٩.

Fahme Amane Ali: Asr madraset Elparpzon fi nshat eltaserea, rsalit Majestir, kolit Elfnon Elgamela, Gameat Hilwan, 1996, p149.

12. https://www.ts3a.com/ كيف نشأ التضاد بين الميتافيزيقا والعلم الحديث٢٧/ ٢/ ٢٠٢١م , 10:15pm.

Kaifa nshaa altadad baen almetafezeka wa elelm elhades 27\ 2\ 2021, 10:15pm.

13. http://encyclopedia.farlex.com/cubism 27 /2 /2021, 10:30pm.